والهمم جمع همة وهي استجماع القوة على نيل المطلوب فان كل غرض
لابد لنيله من همة غالبا وهي اما ذاتية فتظهر باللسان والجوارح
واما قلبية فلا تظهر اثارها وهي مختصة بالعارفين ومن ذلك
قولهم همم الرجال تزيل الجبال وهما لابد منهما لكل مريد سالك
في الطريق لان بالاولى يقوم بالاوراد والاذكار والنوافل كلها
وما يحتاج الى فعله بذاته وبالثانية في دفع الخواطر عنه وتفهم
المعاني والحكم وادراك ما يرسم في لوح قلبه من المعارف الالهية
وتفريغ قلبه من الاغيار كلها بوجه العموم وربط قلبه بقلب
شيخه الذي هو شرط لازم في السلوك والى هذا يشير قوله
صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة +
واعلموا انه لا يجيب دعا من قلب غافل لاه فهذا منه صلى الله
عليه وسلم تاديب وتعليم لنا بتحريك الهمة ودفع الغفلة واللهو
عنه وقوله بلى الخ تقرير لحال مقدر وهو ان وجود المريدين
الصادقين في احوالهم واقوالهم وافعالهم من حيث قلتهم وعدم
تظاهرهم لذلك الكثرة الكاذبين المدعين اخلاق ما هم عليه
كالعدم مبالغة في قلته اذ الصادق منهم هو الكبريت الاحمر
في هذا الزمان الذي يعز دركه ولا يوصف قدره وهو لابد
ان يوجد في كل آن لكن لندوره وعزته صار كانه معدوم فلا
يطمع فيه لذلك حتى قيل لبعضهم هل ظفرت بمريد صادق فقال
ظفرت بنصف مريد صادق يريد انه ظفر بمريد لكنه كان
سالكا على يد غيره فتطفل عليه ثم قال رضي الله عنه

وقل

وقل منهم من ذا ادب درى لذاك كان سيرهم الى ورا
وكل من لم يسلكن بالادب فسيره اقرب نحو العطب

وقل ضد كثر منهم اي من المريدين الطالبين سلوك الطريق والالتحاق
بذلك الفريق الذي دري اي فطن للاداب بتادبه بها
وتمسك في سلوكه سبيل القوم عليها والاداب جمع ادب
وهو قد اختلف فيه فمن قائل انه الظرف مع حسن التناول
ومن قائل انه التخلق بمكارم الاخلاق ومن قائل انه
المحافظة على حسن المعاملة وهذا اولى وهذا مما لا يخفى ولذلك
اي لعدم فطنتهم للادب ومعرفتها والعمل بها كان سير كل
منهم في دعوى السلوك الى ورا وهو سير لكنه القهقرى
ولذلك لجهلهم باداب الطريق الذي بدونها لا يسلك فيه
وبدونه فلا يتوصل الى الاغراض ولا يسلم من العلل والامراض
وهو باب فسيح الاقطار لا يحصر الكلام عليه في اعصار
لانه يدخل في الاقوال والافعال والاحوال فيدخل في
الاول سواء تعلقت بالله تعالى او بالانبيا صلى الله عليهم
وسلم او بغيرهم لان من جملة ذلك اداب الدعا ومنها
ما اشار اليه تعالى بقوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وقوله
تعالى ان الذين ينادونك من ورا الحجرات اكثرهم لا
يعقلون وقوله تعالى ولا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)